لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر
في الحوض وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر
الذي داخلها وقال القاضي عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب
منه لم يظمأ بعدها ابدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة
من النار لان ظاهر حال من لا يظمأ ان لا يعذب بالنار ولكن يحتمل ان من
قدر عليه التعذيب منهم ان لا يعذب فيها بالظمأ بل بغيره وعن انس قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا
فاعل ان شاء الله قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم
القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان
قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ هذه الثلاث مواطن رواه الترمذي
وقال حسن غريب وفي حديث ابن مسعود وعند احمد ثم اوتى بكسوتي فالبسها
فاقوم عن يمين العرش مقاما لا يقومه احد فيغبطني به الاولون والاخرون
قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض الحديث وقد بين في حديث عمرو بن
العاص عند البخاري ان الحوض مسيرة شهر وزاد في رواية مسلم من هذا
الوجه وزواياه سواء وهذه الزيادة كما قاله في فتح الباري تدفع تاويل من
جمع بين مختلف الاحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض
والطول وفي حديث ابي سعيد عند ابن ماجه رفعه ان لي حوضا ما بين
الكعبة وبيت المقدس وفي حديث ابي بردة عند الطبراني وابن حبان
في صحيحه ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايلة وصنعاء مسيرة شهر عرضه
كطوله وفي حديث انس عند الشيخين كما بين صنعاء والمدينة وفي حديث
عتبة بن عبد السلمي عند ابن حبان في صحيحه ما بين صنعاء الى بصرى وفي
حديث ابي امامة عند الطبراني ما بين عدن وعمان بضم المهملة وتخفيف
الميم وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الحوض عرضه من مقامي الى عمان
هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما
بالضم والتخفيف فهو موضع عند البحرين انتهى وهذه المسافات كلها
متقاربة وظن بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك واجاب
النووي عن ذلك بانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة
فالاكثر ثابت بالحديث فلا معارضة وحاصله يشير الى انه اخبر اولا بالمسافة
اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاخبر بها كان الله تفضل عليه باتساعه شيئا
بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة فان قلت هل كان لكل
نبي من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم حوض هناك يقوم عليه كنبينا

والجواب

والجواب انه اشتهر اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض قال القرطبي في
المفهم مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي
يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على
الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك كما صح نقله
واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف
اضعافهم وهلم جرا واجتمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف انتهى لكن اخرج الترمذي
من حديث سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا واشار الى انه اختلف في وصله وارساله وان
المرسل اصح والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من امته الا
وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا واخرجه الطبراني من وجه
اخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين واخرج ابن ابي الدنيا ايضا من حديث
ابي سعيد رفعه وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض ومنهم من ياتيه الفئام ومنهم من ياتيه
العصبة ومنهم من ياتيه الواحد ومنهم من ياتيه الاثنان ومنهم من لا ياتيه احد واني لاكثر الانبياء
تبعا يوم القيامة وفي اسناده لين فان ثبت فالمختص بنبينا الكوثر الذي يصب من مائه
في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة انا اعطيناك الكوثر انتهى
ملخصا من فتح الباري والفئام كما في الصحاح الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والعامة
تقول فيام بلا همز وفي رواية مسلم من حديث ابي هريرة رفعه قال ترد علي امتي الحوض وانا
اذود الناس عنه كما يذود الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست
لاحد غيركم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء قالوا والحكمة في الذود المذكور انه
صلى الله عليه وسلم يريد ان يرشد كل احد الى حوض نبيه كما تقدم ان لكل نبي حوضا فيكون
هذا من جملة انصافه عليه الصلاة والسلام ورعاية اخوانه من النبيين لا انه يطردهم بخلا عليهم
بالماء ويحتمل ان يكون يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والله اعلم وفي حديث انس انه صلى الله
عليه وسلم قال لحوضي اربعة اركان الاول بيد ابي بكر الصديق والثاني بيد عمر الفاروق
والثالث بيد عثمان ذي النورين والرابع بيد علي ابن ابي طالب فمن كان محبا لابي بكر مبغضا
لعمر لا يسقيه ابو بكر ومن كان محبا لعلي مبغضا لعثمان لا يسقيه علي رواه ابو سعد
في شرف النبوة والغيلاني واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود فقد قال
الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب
قال اهل المعاني لان لفظه عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا في شيء ثم حرمه كان عارا
والله تعالى اكرم من ان يطمع احدا في شيء ثم لا يعطيه ذلك وقد اختلف في تفسير المقام
المحمود على اقوال احدها انه الشفاعة قال الواحدي اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة

عنه

Copyright ... University